

علاقة الحلقة بما قبلها: هذا هو الجزء السابع عشر من عنواننا
المتقدّم في الحلقات الماضية: "المذهب الطوسي".
البرنامج: ما بين واقعين، واقع الدنيا وواقع الدين - الحلقة 36.

الألبوم التاريخي لنشأة المذهب الطوسي

قراءة استقصائية في الجذور، العقائد، ووراثه المرجعية

ما بين واقعين ،
واقع الدنيا
وواقع الدين -
الحلقة 36



افتتاحية الألبوم: منهجية الاستقراء

الهدف من هذا العرض هو استعراض المعطيات والقرائن التي تشكّل بمجموعها الملابس التاريخية لنشأة "المذهب الطوسي".
المنهجية المتبعة هي فتح "ألبوم تاريخي" يضم صورًا لمصادر معروفة، تُعرض بإيجاز لتوضيح الصورة الكاملة دون تشتيت، ليكون الحكم النهائي لعقل المتلقي.

اعْلَمُوا أَنَّهَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُوَ زِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ
بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ
أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيْجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ
حُطَامًا ۖ وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ
وَرِضْوَانٌ ۚ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ

[تم التحقق من القرآن الكريم]

الصورة الأولى: الجذور الشافعية للطوسي



الثقافة الشافعية

كتبه وآراؤه: تعكس أنه "شافعي الهوى والفهم"، ومذهبه الفقهي متفرع بوضوح عن الثقافة الشافعية.

شهادات الداخل: ما وثقه ابن إدريس الحلّي في "السرائر" عن انغماس الطوسي في فقه الشوافع ومخالفي العترة، وردود الأخباريين عليه.

عقيدة هجينة: صنع عقائده خلطًا بين المعتزلة (الصوت الأقوى) والأشاعرة.

مصفوفة أساتذة الطوسي: استقرار الجذور

خريطة تشكّل العقل الشافعي

من الإجازة الكبرى للعلامة الحلي

تضم قائمة طويلة لمشايخ الطوسي من العامة والشوافع، منهم: أبو الحسين بن بشران، أبو الفتح بن أبي الفوارس، ابن شاذان المتكلم، والقاضي أبو الطيب الطبري.

من كتابه الفهرست (مصادر الشيعة)

أبو منصور الصّرّام: من علماء النواصب في نيسابور. درس الطوسي أكثر كتابه "بيان الدين" في العقائد.

أبو حازم النيشابوري (عمر بن أحمد): أشعري العقيدة، شافعي الفقه.

أبو زكريا محمد بن سليمان الحمّراني: ناصبي روى الطوسي عبره عن الشيخ الصدوق!

شهادة المكتبة الشافعية: إجماع المخالفين

الذهبي (سير أعلام النبلاء / تاريخ الإسلام):
"تفقه أولاً للشافعي ولزم الشيخ المفيد مدة فتحول رافضياً".

الصفدي الشافعي (الوافي بالوفيات):
"قدم بغداد... وتفقه للشافعي ولزم الشيخ المفيد".

السبكي (طبقات الشافعية الكبرى):
"كان ينتمي إلى مذهب الشافعي".

السيوطي (طبقات المفسرين):
"قدم بغداد وتفنن (تخصص) وتفقه للشافعي".

هذا الإجماع ليس اعتباطياً؛ فلم يُذكر في حق علماء آخرين كالصدوق، بل يعكس حقيقة تشبّع الطوسي بمنهجهم وتخصصه فيه.

الصورة الثانية: الجذور المعتزلية للطوسي

ينقل العلامة الحلي في كتابه
"خلاصة الأقوال" عن الطوسي:
"وكان يقول أولاً بالوعيد، ثم رجع..."

دين العترة الطاهرة

الفرقة
المعتزلية

ما هو الوعيد؟

1. مصطلح كلامي معتزلي يوجب على الله (بحكم العقل) أن ينفذ وعيده في مرتكبي الكبائر، مما ينفي الشفاعة عنهم.
2. يتناقض جذرياً مع دين العترة الطاهرة ومع أحاديث أحاديث النبي الأعظم صلى الله عليه وآله الذي ادّخر شفاعته لأهل الكبائر من أمته.
3. تأثر الطوسي بفرقة "البلخية الكعبية" المعتزلية، وتقلباته الفكرية واضحة في كتبه.

تناقضات المذهب وكشكول العقائد



المذهب الطوسي ليس امتدادًا صافيًا
لدين العترة، بل هو "كشكول" جمعت
فيه آراء المعتزلة والشوافع:

مثال العلامة الحلّي: في كتابه "تجريد
الاعتقاد" (أهم كتاب عقائدي يُدرّس في
الحوزة)، لم يعتمد في باب التوحيد على
أحاديث الأئمة صلوات الله عليهم، بل
استقى عقائده من أبي الحسين
البصري (من كبار المعتزلة).

إسقاط عجيب

يهاجم الطوسي أصحاب الأئمة الذين
ألّفوا الأصول القديمة قائلاً:

(لأنّ كثيراً من مصنفي أصحابنا
وأصحاب الأصول ينتحلون المذاهب
الفاسدة).

الواقع يثبت أن الطوسي هو من
انتحل المذاهب الفاسدة وتنقل بينها
ليؤسس مذهبه!

ابتداع المرجعية الوراثية في النجف

الطوسي هو من أسس وخطط لنموذج "المرجعية بالوراثة"، وهو المنهج الذي لا يزال مستنسخًا في المرجعيات المعاصرة كأداة للسيطرة.

خريطة السيطرة المرجعية

الشيخ الطوسي: مرجع في بغداد
(436 هـ) ، ثم انتقل للنجف (448 هـ) وبقي
حتى وفاته (460 هـ).

الابن (الحسن بن الطوسي / أبو علي): ورث
المرجعية من أبيه من (460 هـ) واستمر لما يقارب
60 عامًا (إلى ما بعد 515 هـ).

الحفيد (محمد بن الحسن): ورث المرجعية من أبيه
واستمر مرجعًا للشيعة في النجف حتى وفاته (540 هـ).

مرجعية الابن: تفريغ الدين من محتواه

رغم استمرار مرجعيته
لستين عامًا، لم يترك
الحسن بن الطوسي
(أبو علي) أثرًا علميًا
يُذكر، سوى نقله لكتب
والده، وإفتائه بوجوب
قراءة الاستعاذة في
الصلاة (خلافًا لأبيه).



بماذا امتدحه المخالفون؟

يصفه ابن حجر العسقلاني الشافعي
في "لسان الميزان" بصفته الأبرز:
(وكان متدينًا كافيًا عن السب).
كانت صفته الأساسية التقارب
وإرضاء المخالفين.
هذا الركود العلمي والخواء المعرفي
60 عامًا هو ما رسّخ المذهب الطوسي
دون وجود من يعترضه بعلم حقيقي.

مرجعية الحفيد: المفارقة العجيبة وجهل العلماء

مصادر المخالفين

ذُكر في كتب النواصب (كالوافي بالوفيات وشذرات الذهب)، حيث وُصف بـ: (شيخ الرافضة... رحلت إليه طوائف الشيعة وحملوا إليه الأموال).

مصادر الشيعة

الحفيد، محمد بن الحسن (ت 540 هـ)، لا تكاد تجد له ذكرًا في كتب التراجم الشيعة القديمة.

جهالة علماء العصر الطوسي

ينقلون عن العماد الطبري (من تلامذة والد هذا المرجع) قوله في مدح الحفيد: (لو جازت الصلاة على غير النبي وغير الإمام! هذا التصريح يكشف عن جهل مدقع بكتاب الله وحديث العترة وأنماط الأدعية والزيارات لدى كبار علماء ذلك العصر).

الرد القرآني: كشف الجهل بالصلوات

الادعاء بعدم جواز الصلاة على غير النبي والإمام يخالف صريح القرآن الكريم، الذي يؤكد جواز بل ووقوع الصلاة على المؤمنين:

﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾

[تم التحقق من القرآن الكريم]

﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾

[تم التحقق من القرآن الكريم]

﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾

[تم التحقق من القرآن الكريم]

(هذا بمعزل عن الأدب المرسوم بتخصيص الصلاة التامة بمحمد وآل محمد، فالحديث هنا عن أصل الجواز التشريعي الذي جهله علماء المذهب الطوسي).

الرد من تراث العترة: الصلاة على المؤمنين في الأدعية

نصوص أهل البيت صلوات الله عليهم تطفح وتزخر بالصلاة على المؤمنين والأتباع، مما يفضح خواء المعرفة لدى هؤلاء "العلماء":

دعاء شهر رجب

صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ،
وَعَلَى عِبَادِكَ الْمُتَجَبِّينَ،
وَبَشْرِكَ الْمُحْتَجِبِينَ،
وَمَلَائِكَتِكَ الْمُقَرَّبِينَ.

[من مكتبة رافد]

دعاء أم داود:

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى الْأَوْصِيَاءِ
وَالسُّعَدَاءِ وَالشُّهَدَاءِ وَأَيُّمَةِ الْهُدَى...
وَصَلِّ عَلَى مَنْ سَمَّيْتَ وَمَنْ لَمْ أَسْمَ...
وَأَوْصِلْ صَلَوَاتِي إِلَيْهِمْ وَإِلَى أَرْوَاحِهِمْ.

إليهم وإلى أرواحهم
[تم التحقق من مكتبة رافد]

اللَّهُمَّ وَاتَّبِعْ الرُّسُلَ وَمُصَدِّقُوهُمْ...
اللَّهُمَّ وَصَلِّ عَلَى التَّابِعِينَ مِنْ يَوْمِنَا هَذَا
إِلَى يَوْمِ الدِّينِ...

هذا إلى...
[تم التحقق من مكتبة رافد]

كيف نقيّم الرجال في دين العترة
الطاهرة صلوات الله عليهم؟
الميزان الأوحى ليس الانتماء العائلي،
ولا الألقاب الحوزوية الطنّانة.

ميزان العترة: المعرفة والفهم لا الألقاب والوراثّة



يقول أمير المؤمنين صلوات الله عليه:
(قيمة كل امرئ ما يحسنه)

[تم التحقق من مكتبة رافد]

قيمة المرء تتحدد حصراً بمقدار ما يحسنه من
معارف القرآن وحديث أهل البيت صلوات الله عليهم:
(اعرفوا منازل الرجال عندنا بقدر ما
يحسنون من رواياتهم عنا وفهمهم منا)

[تم التحقق من مكتبة رافد]

العلماء الذين جهلوا أبسط معارف القرآن والأدعية لا يمتلكون أي قيمة علمية في هذا الميزان الدقيق.

تمدد العائلة الطوسية: التوريث عبر المصاهرة

حين انتقل الطوسي للنجف (448 هـ)، كان المشهد العلوي مزدهراً تحت إدارة البويهيين. ولإحكام السيطرة الدينية والمالية، زوّج بناته لشخصيات ذات نفوذ، لتتحول المرجعية إلى سلطنة عائلية:

الشيخ الطوسي

عائلة الخازن:
زوّج ابنته لـ (محمد بن أحمد بن شهريار) خازن المشهد العلوي. أثمر الزواج عن (حمزة أبو طالب)، والذي أنجب (علي بن حمزة) الذي ورث المرجعية بعد وفاة حفيد الطوسي الأول (حتى 573 هـ).

عائلة طاووس:
زوّج ابنة أخرى لجعفر بن طاووس (جد رضي الدين بن طاووس).

عائلة ابن إدريس:
محمد بن إدريس الحلي (صاحب السرائر) ينحدر أيضاً من حفيدات الطوسي.

بدعة "الإجازات" كغطاء لانعدام المحتوى العلمي

نظرًا للغياب التام للعلم والفقہ الحقيقي لدى أبناء الطوسي وأحفاده وأصهاره (عائلة الخازن)، لجأوا إلى ما يُسمى بـ "الإجازات في الرواية"؛ ليصنعوا لأنفسهم هالة زائفة (شيخ إجازة).

أسماء عائلة الخازن (أصهار الطوسي) متغلغلة في أسانيد الإجازات كإجازة "الصحيفة السجادية" و"دعاء الجوشن".

سراب النواصب: هذه الإجازات مأخوذة من مسالك المخالفين ولا قيمة لها علميًا.

إجازة الإمام الجواد صلواتُ الله عليه: منح الإمام الجواد الشيعة إجازة عامة في رواية أحاديثهم من كتبهم الأصلية. فمن يمتلك إجازة الإمام، لا يفتقر لإجازات هؤلاء التي صُممت لملء فراغ الجهل وتضخيم المراجع.

